

المجموعة الاولى

مع اطلالة الفجر

شعر

جريس ديبات

الإهداء

اهدي هذه المجموعة الشعرية

الى كل الذين ارادوا لها

ان ترى النور

شجرة الميلاد

يا حبيبي
يادموع الحبّ والنجوى
وضوعات الطيوبُ
يا رؤى الاحلام
في ليل العواصف
والرياح الهوج
والبرد الرهيبُ
عندما تعبس للنديا
عيون النجم ،
في الوقت العصيبُ
ويسير الليل في جسمي
وعن عيني يثوبُ
ويظلّ البرد يصفعني
وتلسعني حكايات الدروبُ

حينما اغمض اجفاني
فتوقظها زرافات الصقيعُ
تقرع الشباك ، ما تبغي ؟
اتبغي الدفاء ؟ هل عندي
سوى حرّ الدموع ؟
تطلب الملجأ عندي
انني اخشاك يا تلك
واخشى بردك القاسي
وصولاً طرقتك العاتي
بان تطفئ في صدري
بقايا من شموع
هذه الشمعات قد ابقيتها
بالرغم عنها
كي تضئ اليوم دربك
يا حبيب القلب

اهديها اليك
الى العينين والقلب الوديع

في ضُحَى الميلاذ اهديها
وكل حياتيَ فيها
فخذها ثم تُحييها
بحبِّك يا خدين القلب
في عيد المحبَّة
والمودَّة والخلودُ
امزج الروحين
والعمرين
والقلبين
يا حلم الوعودُ
ثم علق يا حبيبي
كلَّ نكرانا
على شجرة عيدُ
واكتب الدنيا وما فيها
بسطرين جميلين :
أعد يا ربَّ هذا العيد
في كل الوجودُ
عيد حبِّ
يملاً الدنيا
بآيات السعادة
والورودُ

19/12/1969

ثورة الطبيعة

ثارت الارض فالحياة ممتة
والمباني تنهار بيتاً فبيتاً
وعويل الاطفال يخفت حيناً
والتكالي يندبن حبة قلب
ثم يعلو وتتبع الآهات
صارخاتٍ فما تجيب الحياة
وينادي فتستجيب الوفاء
منبع العيش والنشاط ، موات
كل هذا والليل يزداد لوماً
ثم صوتٌ يصيح : " اين الأباء ؟ "
والمنايا تدور بالكأس تسقي
ليت شعري ألمنايا هواه ؟

* * *

لهف نفسي على بلاد سببها
حئلة الحسن والحياة الهناة
وأيامي ، فما تظلل الصلوات
ساصلي لهم فعندي الصلوة
قاصداً وجهه له طلبات
كيف اضحت ؟ ترى النساء تكالي
غير اني ، وان جزعت لهذا ،
والإله الرحمن ما صد يوماً

نظرة فابتسامه ... فلقاء

نظرة

في احتفال ضمّ كل المعجبين
قامت الحلوة تسترعي التفات الناظرين
واشارت :

غيّروا اللحن الى " سامبا " ،
وهزت خصرها هزّ الغصون
واستدارت نحو ولهان

اتى يسرق حسناً من عيون
والتقت نظرانا

لكّها ولّت

كازهى ما تكون

فابتسامه

وتوالت تلكم الايام

ملأى ذكريات

هذه النظرة ما تعني ؟

اتعني الحبّ نبع الامنيات ؟

ام هي النظرة تُلقى

ثم تُلقى في سلال المهملات

قطع الشكّ يقين

حين راحت تحتويني

بشفاه باسمات

تغمز الذكري بعين

وبعين تمنح الصبّ حياة

فسلام

هل " مساء الخير " تعينني

ألي هذا السلام ؟

صقّ القلب وطارت من لساني

كل اشكال الكلام

وانحنى رأسي يودّعها ، ويلقاها ،

وغابت في زحام

فكلام

" إيه يا حلوة هيا نتعرّف
انني صبُّ غرامك
اشتريه بالوجود "
" انني ايضاً احبك "
وادارت وجهها نحوي
صمتنا ، حينما احمرّت خدودُ
واستعضنا
عن لسان
بكلام من قدودُ

فموعد

غير أنا ما اكتفينا
وسألت الحلوة الشقراء
عن ثاني لقاء
بسمت ثم اجابت :
" في غدٍ ، خذ هذه القبلة
عربونَ وفاءً "

فلقاء

وارتشفنا الحبَّ
اعطيناهُ كلَّ العمر
لم نبخل ، ولم يبخل علينا
كلُّما مرَّ لقاءً
كانت القبلةُ عربوناً لآخرَ
فالتقينا

7/6/1970

ونزلنا . . . على القمر

يا بديع الحسن يا حلو السماتُ
من بحار النور تبدو للبشرُ
في ليالٍ بجميل الذكريات
عامرات وفكاهات السمر
تغمر الناس بعذب البسمات
ترشد الساريَ تستهوي الفكر
انت خدن الصبَّ محروم السبات
لك يرنو راجيا منك الخبر
كيف امست من بها تحلو الحياة
أثرى يوما يراها يا قمر ؟
انت يا بدر سفير الامنيات
عندما يحلو بلقياك السهر
تبعث الاحلام فوق الساقيات
تنتنى في ذوابات النهر
ضاحكا للزهر تشدو اغنيات
صاغها الصمت بموسيقى الشجر

* * *

جمعتنا في الهوى احلى الصلاتُ
فدعاني وابي ان اعتذرُ
سهل الامر فأهداني فتاة
من بنات النجم يتلوها نسر
قال : " هذي سئريك الطرقات
واركبا النسر فأني انتظر "

علم الناس فجاؤوا بالمئات
حملوني ما عليه اقتدر
من هدايا رائعات نادرات
مع تحيات يُحليها الشعر
ثم سار الركب بين اللافتات

كلها الترحيب والقول العطر

طار فينا النسر لا يدري الكلال

في دروب زاهيات بالصور

وقتاتي كلما لاح المجال

اتحفتني بحكايا وعبر

وانا المأخوذ من ذاك الجمال

لم اعد اشعر أنا في خطر

اوقف الركب ابولو⁽¹⁾ ، بالسؤال

عن مجيئي واتجاهات السفر

قلت : " انسان ولوع بالوصال

قد دعاه البدر يوما فحضر "

قال : " اهلا " وانثنى عني ومال

تاركا في البال معسول الاثر

* * *

" انني اختاه مشتاق الى

طلعة الشهب ومرأها الاغر "

" يا اخي دعها وأمعن في العلى

واشهد البدر تلالا كالدرر

وانظرن سينا⁽²⁾ الينا مقبلا

جاء يلقانا بوجه قد بشر "

رحب المضياف فينا مرسلا

شارة للبدر ادراه الخبر

عندها صوت سماوي علا

بيعث الترحاب في عزف الوتر

واذا الركب على سطح خلا

من حياة ليس يهواه البصر

* * *

خانني النطق فلم ادر الكلام

عشيت عينايا واحنار الفكر

ابن وجه البدر من هذا الرغام

اين وحي الشعر من ذاك الصخر؟

قاطع البدر ذهولي بالسلام

وتعانقنا على طيب الذكر

وسألت البدر : " يا خدن الانام

انت ما انت تراب ام تير ؟

ام مُسِخْتِ الآن كي القى المُقام

فيك كالارض فابقي ، استقر "

قال لي : " اسمع قصتي يا بن الكرام

علها تجدي لمن قد يعتبر :

* * *

انني كالارض جرم في السماء

غير ان العيش عندي ما اتسر

وكلانا لآخيه قد اضاء

فتعاوننا على ليل العسر

بيد ان الارض لم ترع الوفاء

ارسلت جندا تمادوا في الهدر

جرحوا جسمي بزوه البهاء

أعلموا في وجهي الزاهي الابر

قال : " فاحكم " ، قلت : " ذا علم الفضاء

يجتلي الكون لخير لا لشر "

قال " ان خيرا فما هذا شقاء

انما عندي وصيات أخر -

قل لاهل الارض رفقا بالدماء

ارحموا الاطفال من كيد القدر

واتقوا الله فقتل الابرياء

اي اثم في الورى لا يُغْتَفَر

وليكن ضوئي اذا حلّ المساء

انس سمار وعشاق غرر "

(1) ابولو- اله الشمس وقبة السماء عند اليونانيين القدماء

(2) سين - اله القمر عند البابليين القدماء

متسوّل

طاف يرْجو العطاء من كل باب

شامخ النفس في اذلّ الثياب

مدّ صوتاً لم يترك الدهر فيه

غير أناته ولحن العذاب

يترجّى وفي خشوع صلاة

كفقير بجانب المحراب

يرفع الكفّ طالباً مستغيثاً

يمسح الدمع واجماً في اكتئاب :

" أعطني يا اخي وكثرت خيراً

والى الله ما يقينك مُصابي "

ثم يمضي يحملّ النفس عبثاً

حمّله عنده أمرٌ الصعاب

* * *

" لا تلمني فانما كنت قبلاً

في زمان الشباب خير الشباب

جار دهري عليّ حين بلاني

وعماني ، وذاك اهون ما بي

اقعدتني عن الحياة الرزايا

ورممتني الى أليم اكتسابي "

* * *

يا للؤم النفوس ترضى لنفس

دُلّ سُؤْل وموجعات اطلاب !

كيف يرضى الانسان عيش نعيم

ويرى في الدروب عيش اكتراب ؟

كان احري من قبل مدك كفا

ان ترانا نأتيك من كلّ باب

بائعة الورد

في السوق كانت تنادي : " يا من يحبُّ الورد !
فليقبل اليوم اني
ما كان بالامس منه
جلبت صنفاً جديداً
ومثله لن يعودا "
فرحت اسرع كي لا
اضيع حظاً سعيدا
وصلت لكن لئعسي
لم الق في السلّ عودا
قالت : " تأخرتُ وقتا
في عمر وردي مديدا "
سألت : " هل من بديل
يسرّ قلبي العميدا ؟ "
قالت : " فداؤك وردٌ
لا يستسيغ النقودا
فانهل شذاه هنيئاً
واقطف بفيك الخدودا
قد عزّ ردك عندي
عن المنال بعيدا "

23/1/1972

آذار

ما للشّفاء تولّى
ثُرى اسأنا اليه
ام ضيِّقُنُ الحسن لَمّا
ام شحّ من بعد جود
لا يا شتاء رويداً
وهل تظن - اذا ما
بان قومي اناسٌ
يا من حياك أرانا
بل نحفظ الفضل ودأ
ما كان آذار يز هو
ولا فرحنا بزهر
وهل عبثنا بعين
لا يا شتاء فهمما
فليس ينسى دموعاً
وليس ينسى لباناً
يا ربّ بارك شتانا
" اللاحقون استفادوا
فجُد علينا بخير
وسوف تبقى بحقّ

وما يقول : " سلاما "
أم ملّ فينا المقاما
أطلّ ، ولى احتراما
فخاف منا الملا ما ؟ !!
ألا تصون الهياما
آذار وثنى وساما -
لا يحفظون الذماما ؟
ألاً نكون لنا ما
ولا نخون الكراما
حتى نذاك تعامى
حتى سقيت يتامى
لو لم تُسلها سجاما ؟!
يُبْدِ الشّباب ابتساما
رَبّته حتى استفاما
من قد اصاب الفطاما
وانقل اليه الكلاما :
مما أعدّ الفُداما
غيث يُغيث الاناما
على الزمان وساما "

20/2/1972

ناكرة الجميل

يا من دوّنت لك الدنيا
لتكون بطاقة اعجابي
بالحسن الطاغي بأسرني
ويمزّق قلبي ، يعصرني
ويحلّل قانون الغاب

* * *

يا من بسمتك هي الجبّة
وعيونك بحر من نجوى
وشفاهك فيضٌ من حلوى
قد جئت لاكشف عن جرحي
والداء غنيٌّ عن شرحي
ولألقي عنيّ اعصابي

* * *

يا من اسكنتك في قلبي
وصنّعتُ سريرك من حبي
فهربت من البيت الآمن
وحسبت بانك قد فزت
لكن لا بُدَّ تبيّنت
لن تلقّي مثلي في حبي
من يحفظ للحبّ ذمامه
ويصون الحبّ واحلامه
صبّاً بل أكثر من صبّ

* * *

ما زلت بسيطاً يا روي
حسّاس القلب المذبوح
فالبسمة تمحو آلامي
والضحكة تضحك إيامي
ارضى " كجميل " بالذّكر

اتعلل بالحب العذري
أملا في يوم من عمري
يأسو آلامي وجروحي

* * *

ارضى ، فلاحاً، بالنزر
وبوصلٍ يُحسبُ بالشهر
وإصدق من غير يمين
بالعذر الواهي يكفيني
ويكفكف ناري في صدري
يا من حكمتك في نفسي
ووهبتك طوعاً وجداني
سلمتكم امري وكياني
لتقيمي من حبي قصرا
واراك تعددين القبرا
كي ندفن حبا في المهدي
وتكوني سبباً في تعسي
وتشقي في قلبي رمسي

* * *

يا من ما زلت اناديك
واقوم الليل اناجيك
لا ، لن انساك فهلمي
كي ننفذ آثار الغم
ونعاود حبا من شهد
ما زال صغيرا في المهدي

24/3/1972

عينك والليل

راحت تبادلني وكنت الرابحا

نظراً خشيت بان يكون الفاضحا

لكن مرناة الاحبة شاغلت

من شاهدوا ما كنت عنه جانحا

قالوا : " تفرج ، قلت : " بورك فيكم

فوجهكم عندي اسر ملامحا "

وسرقت - رحماك الاله - سراقه

ما جرت فيها بل ذكرك صالحا

هل في التمتع بالجمال وسحره

اخشى العقاب وقد عرفتك سامحا ؟

اني نظرت وثندت قلبي نحوها

وسرقت حسناً كنت انت المانحا

بسمت، وللسمار حولي رهبة ،

فاجبتها ثم انثيت مازحا

ورويت للحفل الكريم دعابة

لازيل شكا قد تيدى واضحا

سقطت ، وما ضحك الجلوس لوقعها ،

ولئن فشلت ، لقد قضيت مصالحا

* * *

يا حلوتي اعملت في لواعجا

وتركت قلبي في بحورك سابحا

عينك يا ليلا تسربل صبحه

شفتاك يا ليلا اضاع السائحا

خذاك يا فجرأ يداعب ليلة

من شعرك المنساب ، فابعد يا ضحى

* * *

يا ليلة ما عدت انسى ليلها

كم كان يبدو في عيونك سارحا

عودي ، ولكن ابعدينا وحدنا

ابداً، وأملي ما ترين نصائحا

7/11/1972

حل عيد الثلوج

حلّ عيد الثلوج فافرح و غنّ.

واشهد السحر نازلاً في تأتي

وانظر الثلج كيف ينزل هوناً

في اتناد كالنوم داعب جفني

وانظر الطود هل تراه ملياً

ام تخفّي في موسم الحجّ عنيّ ؟

وغصون الرمان ماذا دهاها

ام لعيد الميلاد رُشّتُ بقطن ؟

اين عشب لهوت بالامس فيه

ام هي الخضرة ابيضاض بعينيّ ؟

اين صرنا ؟ ام ذاك حلم لذيد

ام ترى الارض مسرحاً للجنّ ؟

ايها الشمس ضاحكي الثلج حسناً

كي تسيرا في الصبح موكب حسن.

داعبيه ، أرخي الضفائر ، نامي ،

تلك احضانه فحبيّ وحنيّ

* * *

يا اخانا قد زارنا خير ضيف

فاخرجنّ للقاء ، رحّب ، أعنيّ

وقف اليوم دونه واحن. رأساً

واقبلنّ من عطائه كلّ منّ

انت لولاك يا شتاء لمتنا

فأتِ تلجاً او كيف شنت نغنيّ

نحن شعب للارض دوما سنحيا

خصبها عيشنا وزاد التمنيّ

همسة عتاب الى العذراء

أماه !

ارسلها مع العام الجديد

همسة تحمل حباً

واشتياقاً في سجود

همسة فيها عتاب

وَتَجَنُّ ، فاقبليها ،

فهي من وحي الوجود

* * *

ابدأ الهمسة امي بالسلام

مثلما كنت اصلي في الصغر

رافعاً عيني طفلاً

يطلب الخيرات من غير كلام

مثلما علمني الكاهن في كل مساء

ما اصلي بضع مرات

فيحلو لي المنام

* * *

اقبلي مني التحية !

فهي من عبد فقير

يذكر الاحباب في رأس السنة

راجياً خيراً وسلاماً للبرية

* * *

بعد هذا

ابعث الشكوى اليك والعتاب

منك اشكو واليك

وعتابي ليس يكفيه كتاب

غير اني لن اطيل القول

يكفي بعض ذكر

يكشف اللوم ويبيدي الاكتراب

* * *

اين انت ؟

اين انت خبّريني
فانا في كل ليلة
ارسل الدعوات فيضاً
كي تزورينا
فلّبي او عديني
وتعالني شاهدينا
تري الباطل في زيّ اليقين
تري الارض ظلاماً
ان اُضيئت فهي من حرق حزين
تري الارض خراباً
ليس صوت غير اشتات انين.

* * *

اين انت ؟
كي تري اطفالنا في كل بقعه
من بقاع الارض يشكون الطفولة
حُرموا معنى الطفولة
فلقد صارت دموعاً وصراخاً
وعويلاً حُرم الملدوغ منه
ان يقوله
بعد ما كانت هتافاً
وسروراً وعسوله

* * *

اين انت ؟
هل سمعت ببلادٍ
يهلك الانسان جوعاً
وتموت الام جوعاً
ويذوب الطفل جوعاً
بينما في غيرها
يرفض الكلب افانين الطعام
ويقايا الاكل تكفي
أمة في الف عام ؟ !

* * *

اين انتِ ؟

هل دريتِ . ان شعباً

ردّد اسم الله في يوم الاحد

قرع الاجراس في كل الكنائس

علم الايمان في كل المدارس

يحمل الموت الى كلّ مكان

يرسل الموت الى كلّ مكان

ويغني ليلة الميلاد لحناً للسلام

وتردّين له انت السلام ؟ !

ويردّ الله بالخيرات يعطيها

على وجه التمام ؟ !

* * *

اين انتِ ؟

انتِ . يا مريم يا أمّ الكلوم

هل رأيت الدم يجري في التخوم

ونفوس الابرياء

في احتفالات الدماء

تزهق اليوم وقد دبست عداله

هي باللفظ عداله

وهي بالفعل انتهاك

واعتداء وسفاله ؟

* * *

اين انتِ ؟ اين انتِ ؟

فلقد طال الغياب

اظهري اين اردتِ !

اظهري كيف اردتِ !

البسي ثوب السحاب

وارقبي في ليلة قمرآء كوخاً

كان كوخاً ثم اضحى

طللاً تحت تراب

وارقبي في الليلة الاخرى
تري قصرأ واطلال الكذاب
وارقبي عيني ، أنامت ؟
ام تناومت ، وما يجدي خطاب

* * *

ايه يا عذراء مريم ،
اين انت ؟
اين ما يحكى لنا عن رحمتك
اين ما يروى عن رقتك
اين ما نسمعه عن حكمتك
اين ما نقرأه عن قدرتك ؟
اظهريها الآن يا أمّ العجائب
فلقد صرنا حطاماً
بين هاتيك النوايا والنوائب
وعديني بزيارة
مثلما من قبل في لورد فعلت
واجعلها عليّ
وإذا عزّت زياره
فاقبلي مني التحية
واكتبي رداً سريعاً
فلقد طال اشتياقي
لكتاب ، لهديّة
غير اني ايها العذراء
قد صرت كبيراً
لم أعد ارضى بحلوى
وتصاوير بهيّة
انني اطلب حباً
رحمة تُنثر في كلّ النواحي
وسلاماً كالذي الفاه
جبريلُ عليك
ايها الامّ السخيّه

مع اطلالة الفجر

قدر النصر ان يكون حجاره
عندما تدعي الوحوش الحضاره
ايها الزائرون من لم تحبوا
كره القوم ان تطول الزيارة
فدعوهم لارضهم ودعوها
لربيع احرقتمهم ازهاره
واتركوها ، فليس يجثم ليل
فوق ارض الا يلاقي نهاره
ايها الصائدون ما عاد فينا
من يطيق الصياد والصناره
جمر نيرانكم سيخبو ببحر
مستعيد بعد النوى انهاره
فالجبال السماء تُنبِتُ صخرأ
والصخور الصماء صارت حجاره

* * *

يا " سباعاً" ملءَ الزمان تحذوا
شعبنا الحرّ واهدموا كل حاره
يئموا شردوا ووصولوا وجولوا
واجعلونا بالكهرباء شراره
وافتنونا تحت الثرى احياء
فالمسيح المصلوب ينضو غباره
واضربونا فان عود عصاكم
صار عوداً لا يلتقي اوتاره
قنبلونا بكل غاز مُسيل
لدموع تروي حكايا الجساره
واقلعوا بالمطاط احلى عيون
الهمت شاعر الهوى اشعاره
فالعيارات – والضمانر موتى –

افقدت مُطلقَ العيار عياره

* * *

ايها الحاكمون مهلاً وعقلاً

قابلونا على قصير العباره

ما تريدون؟ ما الذي في هواكم؟

ان يتم الرحيل دون اثاره؟!

هل سيكفي الاردن حداً اذا ما

سُلم الشعب حقه ودياره؟

أم تريدون بعده " بين نيلٍ

وفراتٍ " وما تُقرّ " الوزارة "

كل ابناء يعربٍ في مداكم

فلماذا لا تبدأون الاغاره؟

واستغلوا عبيدكم كيف شئتم

فهم طوغ ما تقول " الاداره "

غير أننا هنا سنبقى نفدي

بدماء الابرار ارض الطهاره

وستبقى " جفرا " الى يوم " حفرا "

يوم يتلو الديان فينا قراره

كل من جرب السلاح علينا

ساء وهماً وراح يُخفي انكساره

* * *

أيها " الضاد " يا خداع الاماني

قد ظنناك لاتحاد أماره

وظننا ان العروبة قربي

فوجدنا ما يعرضون تجاره

وحسبنا في دعمهم بعض خير

فعرفنا من دعمهم ما الخساره

كيف نرجو من العروش صموداً؟

نصّبوها ولم تزل منهاهه؟

و" الإمارات " كيف نرجو حياها؟

وهي مأمورة وليست إماره

كيف نرجو من الزعامة نصراً

وهي ذيل للغرب رهن الاشاره

أخرجوا القدس من رؤاكم وعيشوا

بوجوه مشبوهة مستعاره

فلنا قدسنا ونحمي حماه

وئعلي الى السما اسواره

* * *

ايها العاقلون من قوم موسى

أوقفوا الاحتلال يسحب عاره

وهلموا للحق لا تنكروه

وأعيدوا لصاحب الدار داره

واقبلوا " حلّ دولتين " سلاماً

فيه عدلٌ ورفعةٌ وحضاره

ان هذا الزحف الجنونيّ غرس

سوف تجنون بالضياع ثماره

والذي يُؤثر العداة سيصلى -

بعد لا تنفع الندامه - ناره

* * *

يا فلسطين والليالي سوداء

ودماء الاهلين فيض الغزاره

سوف يأتي فجر ويعلمن شعب

انه نال بالكفاح انتصاره

والربيع المشتاق يخلو ويحلي

فوق اجدات اهلنا نُواره

وتعود الحياة تنعم فينا

لا دماءً ، لا غربة ، لا مراره !

9/4/1988

أحبك

أحبك تحمل طوق الزهر
أحبك تحكي شموخ القمر
أحبك تنشد لحن الحجر
أحبك ترسم لون القدر
أحبك ترفع اغنية
على راحتها هوانا انتصر
* * *

أحبك والهوى بيننا
عناق " العتابا " مع " الميجنا "
و " جفرا " تجدد الحانها
وتنشد أنا سنبقى هنا
* * *

عيونك بعثت يعيد الأجل
خدوك ورد يغبط الخجل
شفاهك فيض الهنا والقبل
ولقياك عندي سلاف ، عسل
فلا تبتئس ان حكوا بالرصاص
فبالنار يبدأ نور الامل
* * *

اراك قادهش من ناظري
فلم أك احسب في خاطري
بان قدود الصغار الطرايا
تقل الحديد على الجائر
* * *

اراك فأصبو بعيني صبي
الى ذكرياتي ، الى الملعب
ولكن تغير ما بيننا
فعدت صغيرا وصرت ابي

* * *

على جانبك انبثاق المدى
ومن عين عينيك فاض الهدى
ومن ورد خديك غار الندى
ومن قبضتلك سيحكى الحجر
ويكتب أنا سننبي هنا
لنا عشنا الآمن المنتظر
فلا يشمت " الاهل " من حالنا
ولا يجرح القلب منا العدا

25/12/1988

حبيبتى

هي حلوة وشيُ الشباب بثوبها
ولطيفه ذوب الحنان بقلبها
وعزيزة لكنها في كبرها
ترخي جدائلها بايدي صبّها
افنيتُ فيها كل عمري والهوى
ما زال ينثرنى خُطىً في دربها
أيلومني فيها عذول بعد ما
فاضت عليّ عسولة من دُوبها
ما زلت فيها مُلهماً ومتمبماً
وأشيب في حبي لها وتظّل في
حُلل الصبا تسبي العيون هوىً بها
هي غضةً لين الغصون قوامها
وسخيةً طعم الحياة بعدبها
كل الهناء بوصلها يوم الرضى
دائي جفاها والدواء بقربها
هي حلوتي مهما لقيت بوجدها
وحبيبتى مهما ائهمتُ بحبها
ساذلّ احفظها بقلبي وافياً
حتى تبادلني الوفا في قلبها

16/10/1989

حلم تحقق

(مهداة الى ابن الاختِ الدكتور عارف مطر بمناسبة افتتاح عيادته الطبية)

انت والشعر والصبأ اترابُ
يومَ اقبلتِ داعبتني القوافي *
ضياءَ نيسان حين جنت ملاكاً
ومشى العمر بالاماني مليئاً
اثمر العلم في العيادة عيداً
يا طبيب الاسنان يا بعض قلبي
سمع الله ان تظلّ سعيداً
يا نطاسيُ بئسَ اليوم اختي ،
فهى أمُّ الطبيب ، حلمُ مُجاب
ففي خيالي مثلثُ مستطاب
فيك لَدُ النشيد والاعجاب
يسحر الكون وجهه الجَدَّاب
وتهادى في مقلتيك الشبابُ
هتف الطبُّ واحتقى الاحباب
والتهاني كما يسيل السحابُ
يهنأ الاهل فيك والاصحاب
فهي أمُّ الطبيب ، حلمُ مُجاب

12/2/1993

* ملاحظة :- كانت اولى قصائد ناظم هذه الابيات في التهنئة بميلاد الدكتور في نيسان 1967 .

لن ننسأك

(في رثاء المرحوم الاب سامي وهاب راعي طائفة اللاتين في كفر كنا)

لا تلمني ولا تلم مقلتيًا

ان جرى الدمعُ في المآقي سخبًا

تَحَبَّ القلبُ فاستجابت عيونُ

وابى الدمعُ ان يظلَّ عصبًا

واستحالت كنيسة العرسِ مبكىً

حينما اطلقَ النعيُّ النعيًا

كذبِ الناسُ ، لا ابونا مريضُ ،

او سمعنا ، لا قدرَ الله — شيًا

هاتفوا ، استوضحوا ، ولم يبقَ شكُّ

فابونا المحبوب لاقى العليًا

شارعُ الموت لم يُعده اليًا

واعاد الذكرى بكاءً وفيًا

* * *

يا ابانا يا ساميَ الحبِّ فينا

اين منا جمالُ ذاك المُحيًا ؟

اين شعرٌ رَدَدته فوق رأسٍ

كان فذاً في فكره ألعيا ؟

اين ذاك الجبينُ تبدو عليه

قسماتُ الشبابِ نورا بهيًا ؟

اين عيناك تلمعان ذكاء

يجتلي الغيب ، يستشف الخفيا ؟

اين انفُ حلو وخذَّ أسيلٌ ؟

اين ثغرٌ يزهو بريقاً ورِيًا ؟

كنت في روعنا تمامَ المزايا

خفة الروح والحديثُ الشهيًا

* * *

من لدير اللاتين يخطر فيه

يخدم الله او يُعدُّ النديا ؟

ويروِّي الجميعَ نصحاً صفياً

تُوقع الناسَ في التي واللَّتيا

ولنُهَجَ المسيحَ يا قومَ هيا

وملاذاً من الخطايا خلتيا

صائبُ الرأي بالهُدى يتزيا

راحمٌ يوضح المسارَ التقياً

فأبى الموتُ جودَها الحاتمياً

* * *

يا انسكاب الالخان في مسمعيًا

وشبابا اعاد عمري إليًا

وعبيراً ملءَ الانوف زكيًا

* شعرَ عرس الجليل نثرأ رديًا *

لوداعِ ، ولا صباك تهيًا

" مُتَّ بي مؤمنا فترجعُ حيًا "

وسقى قبرك الغمام نديًا

* * *

يجمع الاهلَ فتيةً وصبايا

مبعداً عنهمُ مكائدَ عصرٍ

لا خصامٌ بل ألفةٌ وتآخٍ

اصبح الديرَ مجمعاً لأمانٍ

فابونا بين الرجالِ حكيمٌ

وهو بين النساءِ عَفُ نزيه

رملتهُ المجد اغدقته علينا

يا ابي ، يا اخي ، ويا نور عيني

يا حضوراً ما كنت اشبع منه

يا نسيماً ملءَ الصدور رقيقاً

اخلف الوعدُ يا صديقي وخلي

كيف سافرت ؟ لا الديار استعدت

ما عزاءُ الا بقول يسوع :

ضمك الله في النعيم اليه

كيف تنساك بلدةٌ كنت فيها

حلمها العذب ، فجرها العلويًا ؟

والرعايا ، وقد تركت يتامى ،

كيف ينسون عطفك الابويًا ؟

سوف تبقى ، ما حلّ عرس بقانا ،

شمعة العرس ، ضيفه الابديًا

* كان ناظم هذه الابيات قد اعد انشودةً يبدأ الاب المرحوم بتلحينها لتتشد في عيد العرس المقبل . الا ان يد المنون ارادت غير ذلك .

تشرين الاول 1993

إبداع

أَيُّ فَنٍّ إِنْ لَمْ يَكُنْ إِبداعاً

فَقَدَّ الحِيسَ وَالجمالَ فضاءاً

وَالكلامَ المُعادُ سوقُ ابتذالٍ

يَجْعَلُ الذاتَ سَلْعَةً وَمَشاعاً

فارسُ الحرفِ مِنْ يروُدُ المعاني

يَجْتَنِبُها بَكرًا فَتَحلى تِباعاً

10/5/1994

من عينيك ترى عيناى

فى عينك ارى دنياى
فى عينك يصير الحلم حقيقة
يستلُّ الصبحُ بريقة
ويبُلُّ الظامىء ريقه
يكتشف الناظر - بعد ضياح الامس -
طريقه

من عينك يطلُّ الفجرُ
تنوالى ضحكات الزهرُ
تنتثر مع الصبح حكايا
تختصر الازمنة الدرب
لتصبح تحْت الجفئن. المرتعشين
حديث مر ايا

* * *

اذكر انى ابصرت الدنيا ؟
لا اذكر

اذكر انى جئت الى عينك . سفيرا
لا اذكر كيف بدأت
لا اذكر كيف اجتزت سبيل العمر
اعرف انى فى عينك
اظلُّ صغيرا

* * *

يا عيى ونور العين وعين النور
يا برَّ الامن وبحر الاحلام المسحور
يا سرَّ وجودى ومناى
يا فجرى الناصر ، لين المهد ، وطعم الشهد
وموسيقى الايام السكرى
زادا يمتدّ وذكرى
تخلط بين المنظور وغير المنظور

* * *

في عينيك ارى دنيائي
يعيش الحلم ، يعود صباي
يتحقق بعد العسر هواي
يا مطلع اشجى انشودة عشق غنثها شفتاي
يا وجهاً يحلو مهما لفحته الايام
وفؤاداً يحنو مهما جرحته الآلام
يا بدء البدء ، وبدء الكلمات
يا ذاتاً تغرق في ذات

* * *

من عينيك ارى دنيائي
تستلهم عيني عينك فيمتد الضوء
عميقاً في عينيك ، هناك . . .
ابدأ أبصر نور الشمس
ابدأ اتحسس ما في الكون بغير اللمس
ينفتح البصر – النظر ، وتصفو الصورة
تنفرج الرؤية في كل زوايا الكون
يتفجر في الأشياء اللون
تمتد لتشمل كل الدنيا
تقطف كل الدنيا
ثم تعود الى عينيك ، ومن عينيك
تعيد مسيره

* * *

عينك حياتي
وحياتي غالبية في عينيك
فصوني لي هذه النعمة
ما زال الشريان الى الشريان
مهما شط مكان او أودى بالعمر زمان
ما زالت عينك الضوء الاول
ما زالت بسمتك المستقبل
ما زال رضاك أمان الدار

ما زلتِ الصبحَ - اذا يطلو

بالصبحِ نهار . . .

* * *

هاتي عينيكِ الى عينيّ

مُدّي عينيكِ ورَيّ . . .

هذا اللوز الاخضر ما دامت عيناك تراه

سبيقي اخضر

وبيت الاحفاد ، و" فوق العين " ، و" قانا "

- ما نظرت عيناك -

ستحلي اكثر

وحياتي - ما ظلتُ نظراتك تحميني -

تَمْتدُّ وتكبر

* * *

صوني عينيكِ ، فمن عينيكِ ترى عيناى

وخذى من عينيّ الزاد

فالنور خاطر في عينيكِ

سبيقى في عينيّ

زاد معاد

17/5/1994

نشيد الزنزانه

عتمه في مقلتيًا علبه كانت عليًا
قصرت عن قدميًا قائمًا أودعت فيها

* * *

فقد الجسم المكانا فقد الحس الزمانا
وطني ان هنت هانا بقيت في القلب نارًا :

* * *

أوثقوني بالسلاسل دحرجوني في المعازل
خسبوا ، فاز المناضل حاولوا ان يشتروني

* * *

من لنام كالذئاب ذقت الوان العذاب
وأنا بعض الجواب بقيت ارضي تنادي

* * *

عدتني يوم الجلال يا بلادي يا بلادي
نسمة بين الوهاد بين احضانك عمري

سيظل ذكرك يحرق النداء

(في رثاء المرحوم توفيق زياد)

ويظلّ شعبك يحفظ العهدا

ويظلّ نهجك راية مجدا

ويظلّ رأيك زادنا مدا

تهدي اذا ما ليلنا امتدا

نار الصمودِ وشعلة المبدأ

وحلفت ان تحيا لها عبدا

في ان تكون لصبها لخدأ

فجعلت عرقك ماءها العدا

تحمي الذمار وتتنقن الصدا

ما ران فينا الظلم، لن تهدا

ولتخذ من أعيني وردا

يحمي الحمى بضلوعه سدا

سبعاً على اعدائنا وردا

سيظلّ ذكرك يحرقُ النداء

ويظلّ صوتك عالياً ابداً

ويظلّ وجهك أنسنا املاً

وتظلّ للاجيال بوصلة

يا قصة الاحرار في وطني

نادتك ارضُ كنت تعشقها

يا ويحها معشوقة قدرت

دُقت العذاب بحبها فحلا

ووقفت يوم الارض منتصباً

وجعلته للحق عاصفة ،

تبكي الربوع ولست اعدلها

اني شهدت وقوفه بطلا

ورأيت في كل معركة

* * *

* * *

شاهدتُ فيه ، يافعاً ، وطني

فغزا الفؤاد وجاور الكُندا

ومضيتُ في ادراجه عجباً

ووجدتُ فيه السهل والنجدا

* * *

مَنْ للجليلِ ومن لناصرهٍ

يفدي الحبيب وخير من فدَى

ويُعيدُه نوراً لأعيننا

ويردّه لذراعنا زندا !

ياموتُ لِمَ عَجَلتُ فاجعةً

تُدمي القلوبَ وتُعجزُ الردا

كادت يداك له وكم يدُه

رَدتَ يداً للظلم او كيدا

لو كنت تدري ما ابوتُه

ما كنت تُردي ركننا عمدا

لكنه لو غابَ حاضرنا

ويظلّ فينا الحلمَ والوعدا

* * *

يا " عينُ " بكي برّ بلدته

عيناً بما أخفى وما ابدى

يا " سوق " سجّل وقع مشيته

فلقد ارادك معلماً فردا

يا " عام الفين " الذي انتظرتُ

أيامُه ، لو زدته عقدا

ما نكبة حلتُ بناصرهٍ

الا احالت سُرتنا وجدا

لكنها الام التي صمدتُ

تمتصّ جزراً تمتطي مدأ

* * *

جنّد الكرامة والألى رجعوا

انتِ الدليلُ لركبهم رُشدا

فجرُ التحرر دولةً نشأتُ

فأصبتَ اذا ناديت : لا بُدًا

آمنتَ ان السلم غايتنا

وبها نقرب كل ما ندًا

شاركتهم في العيد فانتثرت

أيدي المنون لتخطف السعدا

يا من غمرت ديارهم فرحاً

لِمَ ذا حرمتَ ديارنا عودًا ؟

* * *

هل للكنيست ان ترى رجلاً

كأبي الامين يقارعُ النداء ؟

هل للمنابر مصفعُ لسين

يشفي الغليلَ ويحكم الردًا ؟

هل للمعارك فارسُ علم

يمضي فلا تلقاه مرتدا ؟

هل للنزال مقاتلُ بطلُ

يُعيي العدوَّ ويهزمُ الضدا ؟

يا قلعةً ما كان اصمدها

حتى الردى ما نالها هذا

ستظلُّ شامخةً وتحرسنا

مهما تمادى الضيمُ واشتدا

* * *

يا باعثًا في الوردِ غيرتهُ

طفلاً يُحمرُّ خدَّهُ الوردًا

عُمراك ، لا تترك لِيُتمهما

ان يستبدَّ فيشحبُ خدا

سيماك كانت بيننا سببًا

جمع الشيوخ وألف المُردا

علمتنا في الحق صولته

ونزعت منا الشرَّ والحقدا

وتركتنا بيتاً دعامتُهُ

روحُ الأخاءِ محبّةً ، ودًا

* * *

يا عالماً بالحرف تنقله

بين السطور فيغلبُ النقدا

يا شاعراً والشعرُ موهبةً

أعطيتها بحراً فما انسدا

يا نائراً أبدعتَ في قصصٍ

تروي الحياة وسعيها النكدا

اني هويتك واصفاً لبقاً

بين المعاني يُحسنُ الصيدا

جعل الترابَ خضابهُ ولعاً

وحمى التراث وما ألا جهدا

* * *

ما للمجالسِ لم تعد أنساً

لما نويتَ عن الورى بُعدا ؟

وتركتها خلواً مبعثرة

ولكم سحرتَ نزيلها قيذا

وخلبتنا وسلبت مسمعنا

لما شرعتَ حديثك الجدا

وسريت في اعصابنا نفساً

لما ضحكتَ مجلجلاً رعدا

يا ليلُ لا تطمس حكايتهُ

فلكم روانا فيضها شهدا

* * *

مرحى لسيرتك التي شرفتُ

بل شرفتَ تاريخنا رفا

طوبى لنيتك التي نقيت

وبها تنالُ العفوَ والخُدا

كرمى لعينك كل مأثرةٍ

تمحو الظلامَ وتمسحُ السُهدا

ذكري لبأسك كل معركةٍ

يمضي اليها شعبنا أسدا

رُحمى لقبرك كلّ غاديةٍ

تُندي ثراك على المدى برّدا

8/7/1994

اسلم لي

ما زالت في القلب بقيّة
لكنّ الحبّ تغيّرُ
بل اصبح يا عمري اكبرُ
ما زال الحبّ يداعبني
واراه مع الايام يزيّدُ
لم يعد الحبُّ عيونَ نساءٍ
وقواماً يغزو قلب عميدُ
او ميعاداً يحمل في جنبه
شوق لقاء

* * *

وحبيبي ليس بعيداً عن عينيّ
ليس عنيداً فوق يديّ
ان شئت فاني امرؤه
واذا ما زلّ احدرؤه
لكنّ حبيبي لا يعرف حدّه
يكفيه ان يعرض حدّه
فاصير لديه كالمعجون
يا ويحي ، كيف اسلم كالمفتون
يعرف اني لا احتمل الصدّ
ومناعه جسي تنهار
امام أسيل الخدّ
فالقبلة من هذا الخدّ الساحر
تجعلني أمضي أقسى عقدي يطلبه مئي
واعرف ان نتيجة هذي القبلة
اكثُر من مشوار
واكثُر مما تحتل الاحوال
لكنّ حبيبي ليس على استعداد
ان يسمع شيئاً عن رأس المال

يعرفُ اني مهما حاولت هروبا

لا يمكن ان افلت

من هذا السحر القتلُ

* * *

يشري ويبيع بكلمة

ويُطَيِّر قلبي مع نَسْمَةٍ

ويُعيد شبابي في بَسْمَةٍ

ويعيثُ كما يحلو ليديه الناعميتين.

بكل زوايا الدارُ

لا يخشى درجاً

لا يحسب ايّ حساب للنار

يعنيه ان يسمع صوت التكسيرُ

فليده صوت التكسير شفاءً

والأغربُ ان كثيراً من علماء النفس

يرونُ برأي حبيبي .

ان الكسر دواءً

* * *

اسلم لي يا حبي الأملُ

اسلم لي يا كنزي الأملُ

وافعل ما شئت !

تظّل يدك

تظّل أباك

جناح ملاك

21/7/1994

عودوا الى الصلح

لا العُربُ عُربٌ ولا جنّاتهم عدنُ
ولا السعيد الذي في ارضهم يمنُ
ولا الملوك على الدنيا كما زعموا
ولا الكرام كما قالوا وما أمنوا
وهل تصدّق عيني ما اشاهده
وتقبل الوصف مما تسمع الاذن؟
يا ليت اني ما ادركت خزيهمُ
ولم يطل بي الى ايامهم زمن!
فقد درجت اغني مجدهم شرفاً
وكم يعزّ اراه اليوم يُمتهن

* * *

يا اخوة العزّ في " اليمّنين " رسلكمُ
بسفك هذي الدّما لا يجمع الوطن
ولا يجوز لشرع الغاب ، ان غضبت
ذنايه ، ان يموت الوداع الأيمن
من يحفظ العهد لا يصطد مناسبة
لغصب اخوته ظلما اذا وهنوا
" لا " للقتال ، هذا ليس ينفعنا
والحل فيما يرى " التحكيم " مرتهن
ولا يحلّ لكم نهب ولا سلّب
ولا تمدوا يداً يندى لها العلن!
وأقبلوا نحو حل السلم واقتسموا
خيراتكم بينكم مهما غلا الثمن
وليختر الشعب ما يرضى لوحدته
ان التفرق يا جاري " سبّا " ضمّن
عودوا الى الصلح وامضوا تحت رايته
وكل رأي - اذا سرتم معاً - حسن

28/7/1994

لست ادعو الى المساواة . . .

انتِ امي وزوجتي وبناتي

خبّريني ماذا بقى من حياتي ؟

يا منار الايحاء في بحر عمري

واحتضان الألام ليل مماتي

انتِ اصل الحياة في كلِّ حيِّ

وانبعاث الحياة في كل آتِ

من رضاك الميمون مرضاة ربّي

ودعاك المقبول بعض الصلاة

سامحينا على المدى وصيلينا ،

إنْ اسأنا ، فانت فيض الأناةِ

* * *

يا لقومي ! ونحن شعب اصيل

يدّعي رحمة بكلِّ الصّلاتِ

كيف نرضى التمييز ؟ والله سوّى ،

وهو باري الابناء مثل البناتِ

وئجيز الممنوع في كل شرعِ :

فحلّالُ الفتى حرامُ الفتاهِ

ان احبَّ الفتى فشاعر عشقِ

يستحقّ التصفيقَ في الندوات

وإذا استلطف فتاة غلاماً

فالردى حكمها على الانفلاتِ

* * *

رُبَّ " زوجٍ " تظنُّهُ " ربَّ بيتٍ "

ملاً الارض والسما بالعظّاتِ

يترك الاهل في الليالي ويُمضي

ليلُهُ باحثاً عن اللدّاتِ

همُّهُ الخمر والزنى " وشَمِيمٌ " *

لا يُعبر الاخلاق ادنى التفاتِ

عادَ من لهوهِ فقامت اليه

زوجةٌ لا تذوق طعم السُّباتِ

ادعى انها تضاجع و عدأ

ورماها بأفبح المنكرات

* * *

ذلك " الليث " صدقوه وقالوا :

" حقه قتلها " ، بلا بينات

اي ظلم هذا واي انحياز

وتمادى في السكت والإسكات ؟

حقها ان تقول كلمة حق

وجدير بالموت رذف الزناة

كل بيت فيه الخيانة نهج

آيل للخراب والويلات

من يطالب شريكه بوفاء

فعليه الوفاء دون افتئات

* * *

لست ادعو الى المساواة اصلاً

بين ذاتي وبين مرآة ذاتي

فهي منى ومن ضناها وجودي

زال عصر الملوك والجاريات

وكلانا مكمّل لِكُنِينَا

في جميع الحقوق والواجبات

ان نزعنا من النفوس هواها

والنوايا عدت بنا صافيات

فسنحيا جميعنا ، دون فرق ،

نعم الطير وانتلاف النبات

* الشميم : المخدرات المشمومة

12/9/1994

سلام

أتيتُ كروبا
وعشتُ حروبا
ولم أحظ يوماً بلمسِ السلامِ
نشأتُ أقولُ :
" سلامٌ عليكمُ " !
واسمِعُ رداً : " عليكمُ سلامٌ " !
ويبقى السلامُ سلامَ الكلامِ
ولا ما يسرُّ قلوبَ الانامِ
* * *

أرى اليومَ برقاً فهل من مَطَرٍ
وهل يخلفُ الناي بوقَ الخطرِ
وهل ، يا ترى ، يطبعون السيوفُ . . . ؟ !
فلا أمةٌ تستحلُّ القتالُ
وترفع سيفاً على غيرها ؟ ! !
أجمعنا الصُّلحُ بعدَ العداةِ
وبعد الحروبِ وسفكِ الدماءِ
ألا ليت شعري
أتمطرُ - بعد الجفافِ - السماءُ ؟ ! !

24/11/1994

